

من الشعر الانجليزي

القبرة

للشاعر المبغى الانجليزي « سيلي »

للأستاذ خليل هنداوى

« تمد هذه القطة أكل ما جاء في الشعر الانجليزي وقد
نظمها صاحبها في إيطاليا ، وهو في الثامنة والعشرين من
عمره . وقد قالت امرأته : إنه كان في أحد أيام الصيف
يتجول في الغابات وقد سمع صوت قبرة ، فأوحى إليه قصيدة
من أسى قصائده » (خ . م)

سلاماً عليك أيها الروح المرحه !

أنت لست بطائر

يا من تسكين من السماء ومن الطباق المجاورة

أحياناً مبتكرة — علينا — يطفح قلبك بها

تطيرين إلى الأعلى ، دأماً إلى الأعلى

وتتدفين من الأرض كسحابة من نار ،

وتطيرين فوق الأعماق الزرقاء

شادية وأنت محلقة

محلقة وأنت شادية لا تنهين .

وفي لمعات الشمس القارية التي يسطع لها السحاب

تسبحين وتركضين كفرح طليق متوثب بدأ سباقه ؛

صفرة المساء الأرجواني تنتشر حولك

وكنجمة غمرها نور النهار الواضح تصيحين متوارية ،

ولكني لا أزال أسمع هتافك الطروب .

الفضاء والأرض مغممان بصوتك

كعهدهما عند ما يرسل القمر أشعته من وراء سحابة منعزلة

في الليلة الصافية

والسواء يفيض على حواشها شعاعه

خبر اليتايع بين الأعشاب اللامعة

حين أقبل جبينك — يا عزيزي لتبسم ؛ أستطيع أن ألس
اللذة في شعاع الصباح المنير ، وأن أحسن النشوة التي تنفثها في
نسبات الصيف ... حين أقبل جبينك لتبسم

— ٦٢ —

أنت عرفت على أصدقاء لا أعرفهم ، وجوتني بمكان في
كل دار وليس لي واحدة منها ، وأنت كشفت لي عن كل مبهم ،
ومنت على رفيق في الغربة

إن قلبي ليضطرب حين أهجر مأوى الذي سكنت إليه . لقد
نسيت أن القديم يتحدث إلى الحديث فيميش معه ، وأنت أنت أيضاً
بين صراع الحياة والموت ، على هذه الأرض أو على سواها ،
تقودني أنت أنى شئت ... وأنت رفيق الأوحاد في هذه الحياة
الأبدية ، رفيق الذي تجذب إليك قلبي بنفثات من الطرب المجهول
إن الذي يعرفك لا يستشعر الغربة في هذا العالم ولا تسد في
وجهه الأبواب . أوه ، تقبل صلواتي كي لا أقعد لذة لمساتك
— أيها الفرد — في سبيل المجموع

— ٦٣ —

عند منحدر النهر الموحش ، وبين الحشائش النامية سألها
« يا سيدتي ، إلى أين تذهبين وأنت تسترين سراجك بين طيات
ملاءتك ؟ إن داري مظلمة خاوية فأعيريني ضوءك ! » فأرسلت
من عينيها السوداءين نظرات نفاذة اخترقت أسرار الظلام ،
واستقرت على حيناً ثم قالت « لقد جئت إلى النهر لأضع مصباحي
على صفحة الماء حين ينطق مصباح النهار » فوقفت وحيداً بين
الحشائش أرقب نور مصباحها الخافت وهويتنازلاً على صفحة الماء
وفي صمت الظلام سألها : « يا سيدتي ، لقد همد مصباحك
فإني أين تنطلقين ومعك سراجك ؟ إن داري مظلمة خاوية فأعيريني
ضوءك ! » فأرسلت من عينيها السوداءين نظرات نفاذة استقرت
على حيناً ، ثم قالت : « لقد جئت لأقدم مصباحي إلى السموات »
فوقفت أرقب الضوء الخافت وهو يضطرب — دون جدوى —
في الفضاء

وفي أعماق الليلة الظلماء سألها : « يا سيدتي ، لماذا تضمين
مصباحك إليك ؟ إن داري مظلمة خاوية فأعيريني ضوءك ! » فنبشت
قلبي فكفرت ثم نظرت إلي وقالت : « لقد جئت بمصباحي لأنضم إلى
الحفل » فوقفت أرقب الضوء الخافت وهو يهوى وسط المصابيح

لهم محمود مبيب

قبرة شيللى

للساعر الانجليزى توماس هاردى

كنت فى إيطاليا حيث كتب شيللى مقطوعته الشهيرة « القبرة »

هنا بعض نثرى — حول هذا المكان — يستريح ملاصقاً

أميناً للأرض الناسبة للمياه

بعض شئ ترك قلب الشاعر قياساً

قبضة مجهولة من تراب لا يرى

تراب القبرة التى سمعها شيللى وخلدها لكل الأزمان

على أنها لم تمس إلا كمثل عصفور من العصفير

ولم تعلم أنها أصبحت مخلدة

قضت حياتها العذبة ثم سقطت يوماً كتلة من ريش وعظام

أما سؤالك كيف هلكت وهى ترجع أنشودة الوداع

وأين استقر رمادها

فهذا أمر مجهول

ربما نستريح تحت عيني فى التراب

وربما نحقق بين أوراق الرياحين

وربما تنام فى ظاهر لون عتقود يتلون فى منحدر التلال

بيداً عن البحر

ألا قتش عنها أيتها الجنيات !

ألا قتش عن هذه القبضة الصغيرة من الرماد من غير نحن

وخذن آنية موشاة بالقضة موشاة بالذهب ، مرسمة بالفلز

إننا سنضمها فيها بأمان ، ونسلمها إلى أيد الزمان

لأنها بلغت ذروة الدهول السامى فى التفكير والألحان

فيل هاردى

زهار الناعة التى ينبها المطر

ما أطرب وأفرح وسر ألا يفوق لحناك منه شئ

نا أيتها الطائر !

فى جمال فى أفكارك !

فانى لم أسمع مقطوعة فى حب أو خمر تفجر فى النفس كمثل

ما يفجره لحناك من النبطة الإلهية

— إن ألحان العرس وأغانى النصر إذا قيست إلى الحانك لا

تبدو إلا ضجة فارغة أو فراغاً لا معنى له .

لآية غايات تتراعى يتابع صيحاتك الفرحة ؟

آية حقول وآية أمواج أو جبال ؟

وآية مشاهد فى الأرض أو فى السماء ؟

وآى حب للقريب ؟ وآى جهل للشقاء ؟

إن العناء لا يسكن مع فرحك الظاهر القوى ؟

وخيال الضجر لا يمسك أبداً

إنك تحين ولكنك لم تعرفي أبداً شبح الحب الكئيب

سواء كنت نائمة أو يقظى ، فإن لك أفكاراً على الموت أثبت

حقيقة مما نحلم نحن به

والأ فكيف تسبح أنفامك كالأمواج البراقة ؟

إننا ننظر أمامنا ووراءنا ، وأنا لتشعب بعد الفناء ؟

وضحكنا الأكثر صفاء هى مشوبة ببعض الألم ؛

وأجل أغانيها الأغاني التى ترجع لنا أفكارنا الكثيرة ،

على أننا لو قدرنا أن نجنب الخوف والبغض والكبرياء

ولو ولدنا لكى لا نبكى أبداً ،

فانى لأدري كيف لا يستطيع فرحك أن يستعطف أنفسنا !

إن فنك الذى يزدري الأرض

يكون — عند الشاعر — أفضل من أوتار الألحان الرائعة

ومن كل الكنوز التى تصونها الكتب .

آه لو علمتى — أيتها القبرة — نصف فرحك الذى يعرفه

قلبك

أو صوتاً مطرباً يفيض من شفتى يسمعه منى الناس كما

أسمع الآن

العدد ١٨٣

أعدنا طبع العدد ١٨٣ من الرسالة ، فن لم يكن عنده

من حضرات المشتركين فليفضل بطلبه من الادارة